**فكر الدولة في لبنان: التشخيص والعلاج**

13-10-2022 | 00:00 **المصدر**: "النهار"

* **شارك على**
* [fb](javascript:;)
* [tw](javascript:;)
* [whatsapp](https://api.whatsapp.com/send?phone=&text=%d9%81%d9%83%d8%b1+%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9+%d9%81%d9%8a+%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86%3a+%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b4%d8%ae%d9%8a%d8%b5+%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d8%ac%20https%3a%2f%2ftinyurl.com%2f2kfe9ko8)
* [telegram](https://telegram.me/share/url?url=https%3a%2f%2ftinyurl.com%2f2kfe9ko8&text=%d9%81%d9%83%d8%b1+%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9+%d9%81%d9%8a+%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86%3a+%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b4%d8%ae%d9%8a%d8%b5+%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d8%ac)
* [messenger](javascript:;)
* [linkedIn](javascript:;)

**تعبيرية**

[**A+**](javascript:zoomText(2);)[**A-**](javascript:zoomText(-2);)

**انطوان مسرّه**

كرسي اليونسكو في جامعة القديس يوسف

ينتظم العيش المشترك، في العلاقات اليومية والاجتماعية-الاقتصادية ولمستقبل مشترك وفي مساحة جغرافية شمولية واندماجية، في مجتمع ودولة. ليس المجتمع مجموعة افراد، بل جماعة خاضعة لقواعد في عقد اجتماعي يجعل الحياة المشتركة خاضعة لدولة.

تنشأ [#الدولة](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9) في جدلية علاقة بين مركز وأطرافcentre et périphérie بهدف الأمن والحماية تجاه قوى محلية نابذة centrifuges أو، في بعض الحالات، بالاتفاق مع قوى نابذة أو جاذبة centripètes: امارات واقطاعيات وزعامات...

لا يستقيم العيش المشترك ال[#لبنان](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86)ي من منطلق حصري في حوار ثقافوي culturaliste وذاكرة وصورة الآخر وتأريخ سطحي ومعقّم وسجالات حول مواصفات الدولة وأشكالها (مدنية، لاطائفية، لامركزية، فدرالية...)... في حال تجاهل نشوء الدولة sociogenèse de l’Etat ووظائفها المسماة ملكية(rex, regis, roi) يعيش اللبنانيون في حالة مستمرة في وقف اطلاق نار سلمي ولا يعيشون سلمًا أهليًا ثابتًا ودائمًا بدون دولة صاحبة السيادة.

في عرض لسياق نشوء الدولة في انتروبولوجيا التاريخ ومن منظور علمي وعالمي أجابني أحد [#المؤرخين](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%a4%d8%b1%d8%ae%d9%8a%d9%86) الذين أقدر جدًا أبحاثهم: هذا رأي! يعبّر ذلك عن مدى غياب مفهوم الدولة لدى مؤرخين لبنانيين وعرب عامةً بالرغم من كثافة الوثائق والمراجع بفضل هؤلاء المؤرخين بالذات.

خلال مؤتمر عرض أحد المثقفين بدون خبرة واستفاض حول أشكال الدولة متجاهلاً الدولة أولاً في وظائفها التأسيسية الأربعة ontologiques والمسماة ملكية: احتكار القوة المنظمة أي جيش واحد لا جيشان، واحتكار العلاقات الدبلوماسية أي دبلوماسية واحدة لا دبلوماسيتين انسجامًا مع مقدمة الدستور: "لبنان عربي الهوية والانتماء"، وفرض الضرائب وجبايتها، وادارة السياسات العامة.

لو كانت الدولة راسخة في ادراك اللبنانيين من خلال مختلف وسائل التنشئة ومن خلال تأريخ علمي وواقعي، لما كانت الكارثة الحالية في لبنان، بخاصة منذ 2016، والاحتلالات والنرجسية المرضية sociopathie والمخادعة والتلاعب بالقواعد الدستورية والعقول والشعبوية والفتنة المتنقلة. لو تم تعليم سياق نشوء الدولة في كليات حقوق (وليس كليات قانون) وكتابة تأريخ علمي وواقعي في آن، لما كان لبنانيون، وبينهم مثقفون بدون خبرة، ضحية انحرافات في التشخيص والمعالجات بشأن الكارثة الحالية في لبنان.

في كتابات وسجالات يتم نقد طبقة سياسية ومصرف مركزي ومصارف وسوبرماركات ومحطات محروقات... في حين أن ما يحصل في لبنان، بخاصة منذ 2016 واليوم، هو طبيعي naturel، ولا نقول نظاميًا normal، في حال عدم وجود دولة! يدبّر كل فرد في هذه الحالة أموره ويتماشى بفوضوية مع الأوضاع لخلاصه الذاتي...! يعيش اللبنانيون اليوم حالة لا دولة! الدولة هي التي تحقق الانتظام. أساس الدولة في فلسفة القانون تحقيق فاعلية القانون mise en oeuvre du droit. لتكون دولة الحق والمؤسسات يجب أولاً وجود دولة.

يتوجب الاعجاب باللبنانيين، ولكن بدون مبالغة، لقدرتهم على التكيّف في أبعد من الحدود البشرية المعقولة في التكيّف. ما يحصل هو انهم يتدبرون أمورهم في وضع لبناني بلا دولة، أو سابق لنشوء الدولة préétatique. لبنان الحالي مختبر لدراسة انتروبولوجيا الدولة!

الأخطر من كل ذلك المقولة التالية: عندما تنتظم الدولة أسلّم سلاحي! يهضم هذه المقولة قانونيون (ولا نقول حقوقيون) ومثقفون بدون خبرة! هذه المقولة هي نقيض الشرعية légitimité. الدولة الديمقراطية قوية بفضل دعم شعبها. الدولة كشقة مفروشة مع مفاتيحها هي من انتاج الغير وإدارة باب عال خارجي!

الصحافي الكبير ادوار صعب، الذي كان رئيس تحرير لوجور ثم الأوريان-لوجور ومراسل جريد لوموند والذي باشرت معه خبرتي في الصحافة الراقية في السنوات 1965-1972 وقتل برصاص قناص على معبر المتحف-البربير سنة 1976، كتب افتتاحية استشرافية قبل اندلاع الحروب المتعددة الجنسيات في لبنان-الساحة في السنوات 1975-1990. عنوان الافتتاحية: "أي لبنان بدون دولة؟" يقول:

"ان تقبل لبنان أو تنقضه، أن تكون مؤيدًا أو رافضًا للوجود الفلسطيني المسلّح، أن تكون يساريًا أو يمينيًا أو وسطيًا، مسيحيًا أو مسلمًا... تخفي كل هذه الاعتبارات عمق المعضلة المطروحة اليوم والتي تهز الكيان (...). المعضلة في لبنان ذات الكيان الواضح هي في الدولة كمؤسسة يتوجب على كل المواطنين التقيّد بشرائعها في خدمة المجتمع. ان تكون هذه الدولة فئوية، جاهلة، تقليدية ويكون المواطنون مجبرين على اصلاح بنياتها، أو أن تكون المعارضة ضرورية... لا يحتاج ذلك الى اثبات. الأساس أن تكون الدولة موجودة واستيعاب مفهومها وقواعدها التأسيسية" (الأوريان لوجور، 12/3/1975).

كتاب لنا: "الدولة والعيش معًا في لبنان (ثقافة وذاكرة وتربية)" هو قيد الاعداد مع مخطط ثقافي وتربوي. أي لبنان بدون دولة؟ لا لبنان مستقر ولا لبنان الرسالة في محيطه العربي ودوره ولا سلم أهلي ثابت

ولا حوكمة ممكنة للبنان التعددي gouvernabilité بدون "[#رئيس الجمهورية](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%b1%d8%a6%d9%8a%d8%b3+%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%85%d9%87%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9) هو رئيس للدولة" (المادة 49 من الدستور) وبدون مثاقفة الدولة لدى الأجيال الجديدة.